

« أجل ، التخلي عن الجواز السوفيتي .. هو سد .. ولكني اريد استرجاعه ! .. »
كذلك اجراءات الطلاق التي اتخذتها بحق زوجتي التي لم توافق على هجرتي الى
اسرائيل .. هي الاخرى سد .. ولكني على استعداد ان اعود اليها ! .. نعم ،
تخلت عن اطفالي .. ولكني موافق على ان اصبغ ابا لهم من جديد ! .. »
— وتطير الرسائل عبر أرجاء مدن الاتحاد السوفيتي وتحتوي على مثل هذا
المضمون :

« زوجتي العزيزة ! لقد ادركت الان ، انني احببتك ، واحبك انت لوحيدك ... »
« والداي العزيزان ! لقد ادركت الان .. كم فعلتما في سبيلي » .
« اطفالي الاعزاء ! لقد ادركت الان .. انني لا أستطيع العيش بدونكم ... »
— من الطبيعي ، انني لا أستطيع ان اكتب عن جميع المهاجرين الذين قابلتهم في
فينا .. مع انني تحدثت مع الكثيرين منهم .. واكرر .. أكثر من مرة .

[٤]

الحقائق فقط .. والوثائق فقط

يجتهد الكثيرون منهم في ابداء التوبة والغفران ، ولكن يبدو من الصعب الثقة في
ذلك . فانا لا أستطيع ان اتق في هذا الحماس الخطابي لاحد العاملين السابقين في
الحقل التجاري في مدينة تيفليسي . فاذا كان سابقا قد عمل سفره من الاتحاد
السوفيتي منطلقا من ضرورة « لم شمل » العائلة « الوهمية الكبيرة » ، فانه الان
يندفع بعواطفه قائلا لا يمكن ان توجد معاداة للسامية في الاتحاد السوفيتي ، ومع
ذلك لم يستطع ان يعيش مع اقربائه وسط قوميته .

لقد شاهد هذا الموقف بعض المواطنين السوفييت السابقين وهم من مدينة جورجيا
.. وابعدوه خارج الباب .. عند ذلك ، سألت زوجته :

— هل استمعت الى صراخ زوجك .. ولماذا كان يصرخ .. ؟

لقد خطر على بالي .. أنه في اسرائيل كان يصرخ ايضا وبمثل هذه الحرارة — كم
كان صعبا علي ان اعيش في جورجيا . أو أنني مخطيء ؟

— صمتت المرأة طويلا . بيد انها نظرت بنحد الى المهاجرين الاخرين واجابت —
موجهة كلامها لهم — :

— هل هو الوحيد فقط ؟ ألم يتندر كل واحد منكم بالخرافات عن الحياة الصعبة
لليهود في جورجيا .. ؟ — لماذا تصمتون ؟ قولوا للكاتب ، انني أكذب ! تكلموا . !
بالطبع ، لم يقل لي احد منهم هذا الكلام .. والتقيت بمهاجرين اخرين من اسرائيل ،
وكانوا من السذاجة بحيث انهم اعتقدوا بأن اقوالهم المعادية للسامية ، وتهجمهم ،
وضحكاتهم الشريرة على اناس من قوميتهم يمكن ان تكون تبريرا لتخليهم المشين عن
الجنسية السوفيتية .

ومع ان هؤلاء الناس لم يتمكنوا في واقع الامر من استيعاب طبيعة الحياة في
اسرائيل ، ولا يريدون مهما كان الثمن ان يرجعوا الى اسرائيل ، اجدني لا أستطيع
ان اروي هنا حكاياتهم التي قيلت لي بصورة مثيرة . اقول هذا .. وأنا اعلم ان ما
سمعته أما كان مدعما بالوثائق ، وأما كان عبارة عن حكايا رواها الكثيرون .. واقول
بضمير نظيف : ان كل واحد قابلته في فيينا .. وأفضى الي باحزانه وامانيه ، كان